Scientific Events Gate
Innovations Journal of Humanities and Social Studies
مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية
IJHSS
https://eventsgate.org/ijhss
e-ISSN: 2976-3312

الإبداع في التعلم والتعليم الإلكتروني من منظور حضاري عربي إسلامي معاصر

بن عروس عبد النور- مخلوفي رؤوف
علوم اجتماعية – فلسفة – جامعة 8 ماي 1945 قالمة – الجزائر
abdenourbenarous9@gmail.com – raoufmakhloufi19@gmail.com

الملخص: يكتسي موضوع الإبداع أهمية بالغة ومُتميّزة في العالم، وهو ما جعلنا نحاول مقاربته بمنظور حضاري عربي إسلامي معاصر؛ بعدما عاشت الإنسانية أزمة كورونا، حيث قللت إلى حد بعيد من فرص التواصل المباشر، ما جعلها تعتمد على وسائط التواصل الإلكتروني. ما يسلمنا إلى هدف بحثنا وهو محاولة الوصول إلى روح الإبداع لحضارتنا العربية الإسلامية، وتتمثل إشكالية البحث في: إلى أي مدى يمكن للإبداع أن يتحقق في عملية التعلم والتعليم في ظل تواصل إلكتروني عن بعد في السياق العربي الإسلامي؟ وحاولنا الاعتماد على المنهجين، التحليلي والاستقرائي أحيانًا؛ لتبسيط بحثنا، بداية بمحاولة ضبطنا لمفهوم الإبداع ولشروطه، ثم علاقة التربية بالإبداع، وأزمة كورونا كأحد أهم مُفرزات الثورة العلمية في البيولوجيا، والممكنات الإلكترونية التواصلية ودورها في الوصول للإبداع في عملية التعلم والتعليم عن بعد، ثم أبرز المُشكلات التي تواجه العالم العربي الإسلامي لتحقيق التعليم الإلكتروني والإبداع فيه، وآفاق التعليم الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي، ومنه يمكننا القول بأن الإبداع؛ مرهون بمدى تمثل الأزمة وكيفية حلها.

الكلمات المفتاحية: الإبداع، التربية، أزمة كورونا، التعليم، التواصل الإلكتروني.

Creativity in e-learning and education from a contemporary Arab-Islamic civilizational perspective

Benarous Abdelnour – Makhloufi Raouf,
Social sciences-philosophy, University of May 8, 1945guelma-Algeria
abdenourbenarous9@gmail.com – raoufmakhloufi19@gmail.com

Received 07/04/2023 – Accepted 17/05/2023 – Available online 15/07/2023

Abstract: The subject of creativity is of great and distinguished importance in the world, which is what made us try to approach it from a contemporary Arab-Islamic civilizational perspective. After humanity lived through the Corona crisis, it greatly reduced the opportunities for direct communication, which made it dependent on the means of electronic communication. which

brings us to the goal of our research, which is an attempt to reach the spirit of creativity for our Arab-Islamic civilization. The research problem is: To what extent can creativity be achieved in the process of learning and teaching in the light of remote electronic communication in the Arab-Islamic context? And we tried to rely on the two methods, analytical and inductive at times, to simplify our search, beginning with our attempt to control the concept of creativity and its conditions, then the relationship of education with creativity, the Corona crisis as one of the most important factors of the scientific revolution in biology, and electronic communicative capabilities and their role in reaching creativity in the process of distance learning and education, then the most prominent problems facing the Arab Islamic world to achieve e-learning and creativity, and the prospects for e-learning in The world Arab Islamic, and from it we can say that creativity, Depends on the extent of the crisis and how to solve it.

Keywords: creativity, education, Corona crisis, the learning, electronic communication.

المقدمة

لعل المحور الأساس الذي تدور حوله حياة الإنسان فوق سطح هذه البسيطة هو التعلم والتعليم وبالخصوص عندما يقترن بالإبداع، فالإبداع هو من يصنع الفارق والريادة الحضارية، وبالخصوص في أوقات الأزمات والمحن والجوائح، والإنسانية برمتها إلى وقت قريب كانت قد واجهت واحدة من أكبر الأزمات البيولوجية ألا وهي أزمة أو جائحة كورونا أو كوفيد – 19؛ والتي قللت إلى حد بعيد من فرص التواصل المباشر، فأصبح التعلم والتعليم الإلكتروني بديلاً وفضاءً للتواصل الخلاّق والمُبدع.

إشكالية البحث

يتمثل التساؤل الرئيسي لبحثنا في: إلى أي مدى يمكن للإبداع أن يتحقق في عملية التعلم والتعليم في ظل تواصل إلكتروني عن بعد في السياق العربي الإسلامي؟ وتنضوي تحته تساؤلات جزئية وهي: 1- ما هو مفهوم الإبداع وشروطه 2- ثم ما هي علاقة التربية بالإبداع؟ 3- كيف لكورونا أن تمثل واحدة من أهم مُفرزات الثورة العلمية في البيولوجيا؟ 4- كيف يمكن تجسير الفجوة في التواصل من خلال التعليم الإلكتروني عن بعد، وتحقيق الإبداع؟ 5- ما هي أبرز المُشكلات التي تواجه العالم العربي الإسلامي في تحقيق التعليم الإلكتروني والإبداع فيه؟ 6- ما هي آفاق التعليم الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي؟

فرضية البحث

انطلاقا من مسلمة مفادها: الأزمة تلد الهمة والمُعجزات، يمكن القول أن العقل العربي المُسلم بإمكانه الإبداع والتميّز وصنع الفارق الحضاري.

أسباب اختيار البحث

- **الذاتية:** وتتمثل في محبة التطلع والرُقي بهذه الأمة لمعانقة العالمية من جديد.
- **الموضوعية:** فتتمثل في إيماننا وتفاؤلنا بإمكانية العقل العربي الإسلامي على تجاوز عُصور التراجع والتقهقر، وتحقيق الإبداع في التعلم والتعليم الإلكتروني.

أهداف البحث

- نهدف من خلال بحثنا هذا إلى استجلاء العوامل المُؤسِسة للإبداع الحقيقي في عملية التعلم والتعليم الإلكتروني، والتي تزخر بها حضارتنا العربية الإسلامية.
- كما نهدف كذلك للوقوف على أزمة كورونا كواحدة من أهم التحديات البيولوجية، والتي ترتد إلى فلسفة وضعية قاصرة عن فهم الكائن الحي في تركيبيته، والتي دفعت بالإنسانية إلى تبني التعلم والتعليم الإلكتروني عن بعد بشكل كبير.
- ونهدف كذلك لإبراز المُتاحات التواصلية الإلكترونية عن بعد، كالشبكة العنكبوتية الانترنيت (www)، وبعض ما حققته من فعالية إبداعية في عملية التعلم والتعليم الإلكتروني للإنسانية، وأهم المشكلات التي تواجه التعليم الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي، وهو ما يدفعنا لرسم الآفاق المُستقبلية للتعليم الإلكتروني في عالمنا العربي الإسلامي.

أهمية البحث

لقد أولت الأمم والشعوب والحضارات المُختلفة للعملية التعلُمية والتعليمية وللإبداع فيها؛ الأهمية البالغة، وذلك لدورها البارز في رقيّها وتفوقها، وهو ما نجده في الحضارة العربية الإسلامية هي الأخرى، التي ما فتئت أن قدمت وستقدم للإنسانية دروبًا إبداعية في التعلم والتعليم والبحث.

منهج البحث

حاولنا الاستئناس بآليات المنهج التحليلي من خلال محاولتنا تحليل أهم الأفكار الواردة في بحثنا المتواضع، مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائي أحيانًا في محاولتنا الاستدلال بالجزئي على الكلي.

هيكلية البحث

يضم هذا البحث بين دفتيه، مقدمة وستة عناصر وخاتمة وتوصيات وشكر وتقدير.

- مقدمة

1- مفهوم الإبداع وشروطه

2- التربية والإبداع

3- مُفرزات الثورة العلمية البيولوجية: أزمة كورونا (مثالاً)

4- المُمكنات الإلكترونية التواصلية والإبداع في التعلم والتعليم عن بعد

5- مُشكلات تواجه العالم العربي الإسلامي لتحقيق التعليم الإلكتروني والإبداع فيه

6- آفاق للتعليم الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي

- خاتمة
- توصيات
- شكر وتقدير

الدراسات السابقة

هناك في الحقيقة دراسات قيّمة وثرية في محتواها في هذا الدرب البحثي، والتي اعتمدنا عليها وساعدتنا كثيرًا في الوقوف على جزئيات بحثنا المتواضع، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- الطريق إلى الإبداع: نحو نظرية جديدة، لعزت السيد أحمد؛ فهذه الدراسة تمثل وترسم لنا نبراسًا ودربًا للطموح والإبداع، ونحن أحوج ما نكون في حضارتنا العربية الإسلامية وفي عصرها المُعاصر للإبداع.

2- التعليم الالكتروني والتعليم الافتراضي، لطارق عبد الرؤوف؛ وهذه الدراسة تتضمن جزئيات مهمة، مُتعلقة بموضوع بحثنا، وساعدتنا كثيرًا.

3- علم الاجتماع الحضاري العمراني: رؤية جديدة لعمران الأرض واستيطان الكون، لناصر محي الدين ملوحي؛ وهذه الدراسة بينت لنا، كيف أن شمعة الحضارة العربية الإسلامية المُضيئة، لا يمكن في الحقيقة أن تخبو تمامًا.

1- مفهوم الإبداع وشروطه

1-1 مفهوم الإبداع

بداية من الضروري التقعيد لمصطلح الإبداع من خلال سياقنا الحضاري العربي الإسلامي؛ فالإبداع من ناحية **اللغة**، كما ورد عند ابن فارس في مادة "بدع": «الباء والدال والعين أصلان: أحدهما ابتداءُ الشيء وصنعُه لا عَنْ مِثال، والآخر الانقطاع والكلَال. فالأول قولهم: أبْدعْتُ الشيءَ قولاً أو فِعلاً، إذا ابتدأتَه لا عن سابِق مِثال. والله بديعُ السَّمٰواتِ والأرض. والعرب تقول: ابتدَعَ فلان الرَّكِيَّ إذا استنبطَه»(Faris, 1979, p. 209).

وقال ابن منظور: «بدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدعًا وابْتَدَعَه: أَنشأه وبدأَه. وبدَع الرَّكِيّة: اسْتَنْبَطَها وأحدَثها... وفلان بِدْعٌ في هذا الأَمر أَي أَوّل لم يَسْبِقْه أَحد... والبَديعُ: من أسماء الله تعالى لإِبْداعِه الأَشياء وإِحْداثِه إِيَّاها وهو البديع الأَوّل قبلَ كل شيء»(Manzoor, N D, p. 6).

ونجده أي – الإبداع– عند الكفوي في قوله: «الإبداع: لغة، عبارة عن عدم النظير».(Al-Kafawi, 1998, p. 29)

ومنه فالإبداع لغة يفيد معنى إيجاد أو استنباط أمر أو شيء جديد، لم يسبق أن أوجده أو استنبطه أحدهم من قبل.

أم من ناحية **الاصطلاح**؛ فلئن انطلقنا من هذا المفهوم للإبداع، على أنه «إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب والوجود»،(Al-Kafawi, 1998, p. same page) فإن الإبداع مع أهميته الكبيرة ومتعة دراسته والبحث فيه؛ إلا أنه صعب في الإحاطة به وتعريفه، و«تعود صعوبة تعريفه في جزء منها إلى تعدد التعبير عنه»،(Renko, 2011, p. from boot) ويشكل الإبداع الدور الأساس في الابتكارات أو الاختراعات التكنولوجية والعلوم والتعليم، وفي ميادين عديدة ومتنوعة؛ فهو الذي يُكسِب الناس المبدعين والمشهورين والأمم والحضارات، سمعة طيّبة وقيمة في الحياة الإنسانية. (Renko, 2011, p. from boot)

فالباحثون لم يتفقوا على وضع مفهوم محدد وشامل للإبداع، فتباينت بذلك وجهات نظرهم؛ نظرًا لتداخل الحاجات الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، واختلاف المعايير المعمول بها والتي تصنف الإنسان المُبدع عن غيره. ومع ذلك يمكن تقديم تعريف اصطلاحي للإبداع ويعود للباحث "تورنس"، حيث يعرّفه بأنه: «عمليّة تشبه البحث العلميّ، وتساعد الفرد على الإحساس والوعي بالمُشكِلة، ومواطن الضعف والثغرات، والبحث عن الحلول، والتنبؤ، ووضع الفرضيّات، واختبار صحّتها، وإجراء تعديل على النتائج؛ حتى يتمّ الوصول إلى سلوك الإنتاج الإبداعي»، (Minister, 2020, p. 7) كما نجد له تعريفًا عند الباحث "جيلفورد" بأنه: «سمات استعداديّه تضمّ الطلاقة، والمرونة، والإسهاب، والحساسيّة للمشكلات، وإعادة تعريف المُشكلة، وإيضاحها»،(Minister, 2020, p. 7) والمُستصفى من التعريفين معًا، أن الإبداع يتطلب استعدادات مُسبقة تحتاج للصقل ومثابرة البحث، للوصول للإبداع.

وما يمكن قوله كذلك أن الإبداع؛ يوجد عند أُناس قلائل في الحقيقة، ولا يمكن أن يتكرر ذلك المُبدع نفسه، في التاريخ؛ فالخوارزمي وابن سينا أو بيتهوفن مثلاً، كلهم واحد ولن يتكرر.

2-1 شروط الإبداع

تعتبر الطاقة الكامنة مصدرًا مُلهمًا للمُبدع، على إنتاج أفكار جديدة تكون في مصلحة الإنسانية؛ فعملية الإبداع ترتكز بالأساس على «عمل العقل البشريّ. مع وجود بيئة مناسبة، ومُشجّعة، وسمات شخصيّة مُعَيّنة، لإيجاد ناتج إبداعيّ مُستنِد إلى قدرات عقليّة مُحدَّدة»، (Minister, 2020, p. 7) وبالتالي فالبيئة الفكرية الاجتماعية تلعب دورًا مُهما؛ إما إيجابًا أو سلبًا،إلى جانب الموهبة الفطرية وحسن استخدام ملكة العقل البشريّ، ويلخصها هذا التساؤل: هل البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان المُبدع مُساعدة وملائمة للإبداع، أم هي على العكس من ذلك غير مساعدة وغير ملائمة للإبداع؟ ولذلك فمن الضروري بناء بيئة فكرية اجتماعية عربية إسلامية مواتية وملائمة للإبداع، ومُجسّدة لروح حكمة أو فلسفة التعارف المُثمرة، وفي هذا الصدد يقول طه عبد الرحمٰن: «لا إبداع من غير أن يتخلص الباحث من عقدة النقص، محقرا لنفسه ومعظما لغيره؛ فلا بد له من استرجاع الثقة بالذات وبقدرتها على استئناف العطاء» (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 107)، فثقة العربي المُسلم بذاته عامل مُهم وكفيل باستئناف الحضارة العربية الإسلامية، لعطائها وتألقها وإبداعها، في العصر المُعاصر الذي نعيش فيه كمُستهلكين بالدرجة الأولى؛ لمنتجات الأمم والحضارات المتفوقة عنا.

والإنسان المُبدع هو من يمتلك قدرة على التخيل والتجاوز؛ فعندما نقوم بتركيب صورة متخيلَّة؛ فإننا نستند في ذلك على مجموعة من المعطيات التي تلقيناها عن طريق الإدراك الحسي أو الذهني أو المركب، فأي صورة متخيلة ليست في أساسها؛ سوى مجموعة من المعطيات المتواجدة في الذاكرة، ويقوم المُبدع بتركيبها بصيغة جديدة مُتجاوزة، فالمخيلة «هي التي تقوم بتركيب هذه الصور الجديدة وهي التي تمارس مهمة الجسر بَيْنَ الإدراك والفهم، وهي في الوقت ذاته المنارة التي تسير أمام العملية الإبداعية»،(Ahmed, 2016, p. 81) فالإنسان المُبدع هو من توفرت لديه قدرة خلاقة على التخيل تتجاوز الدارج والمألوف.

والسؤال الجدير بالطرح هنا هو: إذا كانت المخيلة ملكة خاصة ومُستقلة، فمن أين تستمد قدرتها وطاقاتها وآفاقها؟ فالإجابة عن هذا السؤال تنحو بنا للقول، بأنها تستمد – قدرتها وطاقاتها وآفاقها– مما تقوم به الذاكرة ومما تختزنه، وهو ما يفضي بنا إلى الثقافة ودورها في إخصاب الذاكرة والمُخيلة؛ «فالثقافة هي التي تصنع المخيلة وتحولها من كونها بنية بيولوجيَّة مكمِّلة لكتلة الدماغ إلى بنية إبداعية خالقة»،(Ahmed, 2016, p. same page) فكلما كان المخزون الثقافي والمعرفي ثريًا، كلما كانت المادة المعرفية أكبر، وهو ما يسمحُ بتكوّن وتشكُّل خيارات أوسع للإنسان المُبدع، وبالتالي تزداد المُخيلة تألقا وبروزًا، فتتقدح بذلك فيه شرارة الإبداع.

وقدرة المرء عامة والمُبدع على وجه الخصوص، تتجلى في تطويعه لما يمتلك من مخزون ثقافي أو مادة معرفية، وترتبط بمدى اختمار تلك الثقافة في عقله، ولا يتأتى له اختمار الثقافة إلا بكثرة التحصيل العلمي المُتبصّر؛ وهنا يتميز اختمار الثقافة في ذهن المرء عامة والإنسان المبدع بصفة أخص، فاختمارها عند الأول –المرء عامة– يتيح له حسن السيطرة عليها والتحكم فيها واستحضارها في الزمن المطلوب وبالطريقة الملائمة، أما عند الثاني –الإنسان المُبدع– فيتيح له اختمار فكرة المُبدع والخلَّاق لما هو جديد، فتتضح الأفكار لديه وتصبح أكثر مرونة عنده.

وعلى الإنسان المُبدع في أي ميدان، سواءٌ أكان عمليًا أو اجتماعيًا أو فنيًا؛ أن يجعل النقطة التي تمثل انطلاقته هي الراهن التاريخي الذي يحيا في ظلِّه، ثم يتجه بعد ذلك أينما شاء إلى الواقع، إلى الماضي، إلى المستقبل، إلى فضاء تخيليٍّ رحب ليستلهم منه إبداعه.

فكثير من الهواة والمبتدئين من يغفلون عن هذه الحقيقة، فتراهم ينسجون حول أنفسهم أخيلة وتصورات تكون مفارقة لراهنهم التاريخي؛ وذلك بناءً على أوهام معينة كالتمرد على الواقع والهروب من الحاضر... والتي تقودهم في النهاية إلى «انسلاخ أحمق عن الواقع أَو العصر أو كليهما معًا، وهذا ما يؤدِّي... إلى العجز عن فهم الواقع والعصر فهمًا... صحيحًا، وإنَّما يكون الفهم على أساس الأوهام والتَّخيُّلات التي يفرضها... على الواقع والعصر فرضًا خارجيًّا لا يلامسهما إلا ملامسة سطحية فيظنُّ من خلالها أنَّ القشور هي الجواهر»(Ahmed, 2016, pp. 81-82-88)، ولكي يتجنب المُبدع هذه المزالق كان لابد عليه أن يتحصن بثقافة قويّة تحوطه من براثن اللاإنسانية.(Ahmed, 2016, p. 88)

وهل من الإبداع في شيء لاختراعات غربية تبيد البشرية؟! فمثلاً «البلوتونيوم (تكفي كرة منه بحجم شمّام لابادة البشرية كلها اذا وزعت اشعاعاتها توزيعا متساويا، باعتبار ان جزءا من مليون من الغرام هو الحدّ الاقصى الذي يستطيع انسان ان يمتصه طوال حياته من غير ان يهلك) ويؤكد "جيسامان"، من مختبر لورنس ليفرنون (جامعة كاليفورنيا) ان "من الواقعية مواجهة احتمال تكوّن سرطان لكل 10000 جزيء من البلوتونيوم" في حين ان وعاء مكسورا واحدا جدير به ان يطلق منه كمية كافية لتكوين 44000 سرطان»(Garoudy, 1977, pp. 6-7).

فالأخلاق من الشروط الأساسية التي يرتكز ويتقوّم بها العمل الإبداعي، وتشكّل في الحضارة العربية الإسلامية العامل الأساسي في كل شيء، فما بالك في الإبداع الذي سيُسهم في تعزيز روح الإنسانية، ويسمو بها إلى آفاق واسعة وجديدة وليس العكس؛ فالله سبحانه وتعالى سخر للإنسان كوكب الأرض وجعله مُناسبًا ومُلائمًا للحياة، وعمارته تحتاج إلى إبداعات واختراعات نافعة تفيد بني البشر، وتُعزِّز هذه الرؤية بقوله تعالى: «هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ اَلاَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا» (Surah Hud. Verse 61)، وليس لإبداعات فاوستية كالقنابل النووية والهيدروجينية والفيروسات الفتّاكة والقاتلة، فلا إبداع في الحقيقة في الشر (Al-Qarni, 1428 H, pp. 17-18)، وفي هذا السياق يقول عبد الوهاب المسيري: «كنت مرة أجلس مع ابني، وهو بعد طفل، وسمع من المذيع أن الغرب قد راكم من الأسلحة النووية ما يكفي لتدمير العالم أكثر من عشرات المرات، ففوجئت به يضحك ملء شدقيه ويخبرني بشيء بدهي فاتني، وهو أنه بعد تدمير العالم مرة واحدة، لا يمكن تدميره مرة ثانية، ساعتها ضحكت أنا الآخر»(al-Masiri, 2018, p. 73)، وقس على ذلك أيها القارئ الكريم،على تدمير العالم بكل ما يسمى إبداعات وهي في الحقيقة لا إبداعات.

ومنه فـ «لا إنسان بغير أخلاق»(Rahman, Ethics Question, 2000, p. 147)، وهو ما يفضي بنا إلى القول بأنه لا إبداع بغير أخلاق، ومع ذلك فالتفاؤل هو دائما سبيلنا وديدنا في الحياة فلنؤمن بتميز حضارتنا العربية الإسلامية، وبمقدرة مُبدعيها على صنع الفارق الحضاري؛ وباختلاف عصرنا المعاصر وحاجاته، شريطة عدم الذوبان في سلبياته الكثيرة جدًا.

2- التربية والإبداع

يوجد تلازم وجودي ومعرفي بين التربية الصحيحة والإبداع بالخصوص في حضارتنا العربية الإسلامية؛ فإن نحن حاولنا الوقوف على غاية الغايات من التربية لوجدنا هذا القول البليغ لمحمد البشير الإبراهيمي حيث يقول: «هي توحيدُ النشء الجديد في أفكاره ومشاربه، وضبطُ نوازعه المضطربة، وتصحيحُ نظراته إلى الحياة، ونقله من ذلك المضطرَب الفكري الضيّق الذي وضعه

فيه مجتمعه، إلى مضطرَب أوسعَ منه دائرة، وأرحب أفقًا، وأصحّ أساسًا»(Al-Ibrahimi, 1997, p. 275)، إذن فالتربية الصحيحة التي تُبنى على أسس سليمة، كفيلة بتفجُر الطاقات الإبداعية الكامنة للمُبدع.

فالمنهج الرباني الإسلامي يربّي الإنسان على الوعي الفكري الدائم، وهو ما يجعل منه إنسانًا منطقيًا واعيًا في جوانب حياته المُختلفة؛ فلا يقوم بعمل معين إلا بالتفكير في مآلاته(Al-Ansari, 1417-1418 H, p. 458)، وهذا ما يحتاج إليه المُبدع العربي المُسلم المعاصر، الذي يمتاز بكثرة المُبدعين في مُختلف الميادين، لكن مع قلة قليلة منهم تراعي الجوانب الإنسانية في إبداعاتها.

وواضح من واقعنا التاريخي العربي الإسلامي منذ قرون خلت، وفي عصرنا المعاصر الذي نعيش في هامشه، ونتطفل فيه ونعتاش على مُنتجات الأمم الأخرى، بأن المُبتغى الأول من النظرية الإسلامية، هو أن تُرجِعَ للأمة قدرتها على الاستئناف الحضاري من جديد؛ ولما كانت التربية هي العنصر الأساسي في صياغة هذه النظرية، «فقد وجب البدء بإعادة النظر في الخطاب التربوي السائد، إن "مفاهيم متداولة" أو "أحكاما متواترة"، تمهيدا لإنشاء خطاب جديد يوفي بمقتضيات هذه النظرية التربوية الإسلامية»(Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 34)، فانسياق معظم العالم العربي الإسلامي وراء مطامع الحداثة الغربية الجارفة؛ لكل ما هو رباني وأخيرًا لكل ما هو إنساني ورباني مع ما بعد الحداثة، قد قضى إلى حد بعيد على المُبدعين والإبداع الحقيقي في حضارتنا العربية الإسلامية.

أما المُبتغى الثاني من النظرية التربوية الإسلامية؛ هو أن «تتوسل بخصوصية الدين الإسلامي في تحقيق هذا الاستئناف الحضاري؛ وتتمثل هذه الخصوصية أساسا في "عالمية الإسلام"، بحيث لا دين أشمل منه، وأيضا في "خاتميته"، بحيث لا دين أكمل منه»(Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. same page)، وإذا كان الأمر على هذا النحو، لزم أن تكون إعادة النظر في هذا الخطاب التربوي السائد بموجب "النقد الإيماني"، باعتبار أن الخطاب التربوي قد خضع "للنقد التاريخي"، لفصله عن عالم الدين، ومنه وجب العمل على النقد المُقابل، كي نعيده إلى حظيرة هذا العالم؛ ولا يُفهمن بتاتًا أن المقصود بالنقد الإيماني التعرض للعقائد والتوجهات الشخصية، التي تعتبر حقوقًا ثابتة لمُعتنقيها، وإنما المقصود به أمران: «أحدهما، بيان مواطن الانفصال عن الحقيقة الدينية في المفاهيم التربوية المنقولة، مصطلحات كانت أو معاني، وكذا في الأحكام التربوية المنقولة، مسلمات كانت أو نتائج، والأمر الثاني، هو تصور كيفيات إعادة الاتصال بهذه الحقيقة، وتحصيل أسباب هذا الاتصال بما يُجدّد فاعلية الحقيقة الدينية ويرتقي بها» (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, pp. 34-35).

ولا أحد يُنكر أن الاتصال بالحضارات والثقافات المُختلفة، فيه من الأسباب التي تفتّح بها العقول وتوسّع بها الصدور، سواء كانت هذه الثقافة غالبة أم مغلوبة، لكن قد يلحق بهذا التفتح والتوسع ما يضر بأصول الثقافة العربية الإسلامية مثلاً، «فلا أقل من أن يسوق أهلها إلى استعمال ألفاظهم والتفكير في إشكالاتهم على طريقة الثقافات التي اتصلوا بها من حيث لايشعرون»(Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 40)، فإذا ما ساروا إلى حافة الهاوية مثلاً ساروا معهم، ولعل هذا التفتح ينعكس على الدين والعقل والعلم؛ فالدين بالنسبة للإنسان المُسلم، «لا يُنظّم، كما هو معلوم، الجانب المعنوي من حياته وحده، وإنما يُنظّم... كل جوانب هذه الحياة... [لكن] اشتهرت حديثا المقابلة بين "الدين" و"السياسة"، وتداولها العلمانيون وبعض الإسلاميين بوصفها، هي الأخرى، حقيقة لا غبار عليها... والحال أن الدين هو عالم وجود المتدين، فكيف يوجد هذا العالم بغير تدبير منه!» (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, pp. 40-41)، أما في ما يخص العقل؛ فقد اختُزل معناه في الرأي المجرد، «وجُعل "النقل"أو"الشرع" ضدا له، مختَزَلا، هو بدوره في معنى "الوحي المنزل"، حتى صار يقال:"هذا صحيح عقلا ونقلا"... وتكرَّس،

بالتالي، تصنيف المعرفة إلى معرفة نقلية ومعرفة عقلية، في حين أن الخطاب الشرعي لا يقل عقلانية عن الخطاب الوضعي»(Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 41)، وأما العلم فقد ضاق معناه لدرجة كبيرة؛ وأصبح يضادُّ معنى "الدين"، فلا علم حسبهم حيث يوجد الدين، والعكس صحيح حسبهم، «فدخل من أخذته الغيرة على دينه في الاستدلال على صحة الدين بمنجزات العلم الطبيعي، متفرغا لبيان الإعجاز العلمي للقرآن، في حين كان الأوْلى أن يُستدَلَّ على حدود العلم الطبيعي بتعاليم الدين كما يُستدل على الفرع بالأصل أو يستدل على الأدنى بالأعلى»(Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 42).

فلنحرص في تقويمنا للتربية العربية الإسلامية المعاصرة، لإعادة الاعتبار والتفكير في هذه الحدود الثلاثة: الدين والعقل والعلم، إذا كنا نطمح للإبداع الحقيقي.

وهنا لابد من الإشارة إلى الإبداع المُثوِّر والإبداع المُصوِّر؛ فهذا الأخير المقصود به «الإبداع الذي يحصل عن استحضار المبدع في نفسه صور أو تمثلات أو تخيلات مماثِلة أو مشابِهة لما هو موجود بين يديه، فتكون عبارة عن أشباه قريبة لهذا الموجود، يتخيّر المبدع إخراج بعضها إلى حيّز الواقع باعتبارها بدائل تُطوّر ما بين يديه تطويرا نسبيا» (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 46)، أما الإبداع المُثوِّر فالمقصود به «استحضار المبدع في نفسه لصور أو تمثلات أو تخيلات مباينة أو مخالِفة لما هو موجود بين يديه، بحيث تكون عبارةً عن نظائر بعيدة له، فيتخيّر إخراج بعضها إلى حيّز الواقع باعتبارها بدائل تَقْلِب ما بين يديه قلبا كاملا» (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. same page).

ويختلف "المبدع المثوِّر" عن "الإنسان المبتكر"؛ فالمبتكر قد يعمل على اختراع بدائل لكنها في الحقيقة لا تتميز أو لا تخرج عن نطاق ما هو موجود ومُكرَّس، أما المبدع المثوِّر فتكون بدائله في آثارها أصلح وينشد بها وجود عالم إنساني أفضل مما هو قائم، وتتميز بدائله وتكشف عن طرق «مُبهرة في التعامل مع المشكلات النازلة والتحديات القائمة والأخطار المحدقة والتحولات المثيرة»(Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, pp. 46-47)، لتخرج الإنسانية من آلامها واستغاثاتها ومحنها وأزماتها المُتوالية (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 47).

3- مُفرزات الثورة العلمية البيولوجية: أزمة كورونا (مثالاً)

يعتبر القرن العشرين قرنًا للعلوم الحياتية أو البيولوجية، وينطبق هذا التوصيف أكثر على نصفه الثاني؛ وعلم البيولوجيا أصبح اليوم مجالاً خصبًا للبحوث المعرفية، فلقد شهد الإنسان مولد أفكار غير مسبوقة في، البيولوجيا التطورية وعلم البشريات الطبيعي وعلم الجينات وبيولوجيا الخلية وعلم البيئة؛ وتمخض عن بحوث البيولوجيا الجزيئية قيام صناعات كاملة ومتنامية، وظهرت نتائجها في مجالات عديدة: كالطب وتربية الحيوانات والتغذية البشرية.

لكن الصورة التي رسمها الإنسان عن تطلعاته في علم البيولوجيا، لم تكن مُشرقة وناصعة دومًا؛ «ففي الفترة من بدء الثورة العلمية في القرن السابع عشر حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية بوقت ليس بالقصير، كان مفهوم العلم عند معظم الناس محصورًا في دائرة مجالاته الدقيقة المحددة: كالفيزياء والكيمياء... وجميعها تستند بكل ثقلها إلى الحسابات الرياضية... وآنذاك كانت دراسة عالم الأحياء تعتبر من الأعمال الدنيا»(Mayr, 2002, pp. 7-8)، وما يُؤسف له أكثر؛ أن العديد من البيولوجيين أنفسهم في العصر المعاصر، لا تزال لديهم تلك الفكرة البالية العالقة في أذهانهم عن علوم الحياة، فتجدهم يجنحون إلى الإسراف في تخصص علمي مُعين كدراسة نوع مُعين من الطيور أو التركيب الجزيئي للجينات، وقلما تجد عند البيولوجيين

وقت ينتزعون فيه أنفسهم من تخصصاتهم؛ «لينظروا إلى علوم الحياة كوحدة متكاملة، فعلماء الوراثة والأجنة والتصنيف والبيئة جميعًا يعتبرون أنفسهم بيولوجيين، ولكن معظمهم لا يقدرون حق التقدير ما بين كل هذه التخصصات المختلفة من جوانب مشتركة، ولا يلتفتون –إلا فيما ندر– إلى كيف أنها تختلف جوهريًا عن العلوم الفيزيائية»(Mayr, 2002, p. 8).

فاعتبار أن كل صفة من مُميزات النظم الحية والتي هي في حقيقتها مُعقدة، يمكن أن يوضحها هؤلاء البيولوجيين الآخذين بالنظرة الفيزيائية الوضعية عن قصد أو عن غير قصد، عن طريق «دراسة المكونات الأدنى (الجزئيات فالجينات وما إلى ذلك)»(Mayr, 2002, p. 10)، هي دعوة ساذجة وباطلة، لأن الكائنات الحية في الحقيقة تشكل تسلسلاً هرميًا يمتاز بكونه أكثر تعقيدًا من أي نظام آخر، بدءًا من الجزيئات فالخلايا إلى الأنسجة حتى الكائنات الحية فالأمم وأخيرًا النوع، وكلما ارتقى الإنسان في دراسة هذا النظام التسلسلي الخلاّق والمُبدع؛ تكشّفت له خصائص جديدة، لم يكن في إمكانه التكهن بوجودها من مجرد معرفته بمكوناتها.

ولم يستطع المنشغلون على هذا العلم –البيولوجيا– عمومًا؛ على مد جسور المعرفة بين موضوعات الدراسة في هذا العلم وبين الفلسفة، فعشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين شهدت بروز ما يصطلح على تسميته بـ "فلسفة العلم"، لكنها في الحقيقة لم تكن بفلسفة علم، بقدر ما يمكن القول بأنها كانت فلسفة منطق أو فلسفة رياضيات أو فلسفة علوم فيزيائية، فهي بعيدة إلى حد بعيد عن اهتمامات البيولوجي وما يمكن له إبداعه.

وما نود تأكيده هو أن البيولوجيا «نوع من العلوم يختلف تمامًا عن العلوم الفيزيائية، وهذا الاختلاف الجذري يشمل مادة موضوعاته، وتاريخه، ووسائل تحصيله وفلسفته. ففي الوقت الذي نرى فيه كل العمليات الحيوية متوائمة مع قوانين الفيزياء والكيمياء، يتعذر إخضاع الكائنات الحية لهذه القوانين "الفيزيو–كيميائية"»(Mayr, 2002, pp. 9–10–12).

ومنه فالأمر الذي يبقى مطلوبًا هو "فلسفة جديدة للعلم"، تكون قادرة على استيعاب اتجاهات ومفاهيم كل العلوم كالفيزياء والبيولوجيا وغيرها من العلوم.

ونحن في القرن الحادي والعشرون، نتساءل: هل القيم والأعراف الأخلاقية الغربية صالحة، أو بإمكانها مساعدتنا على التعامل مع المشاكل المُتفاقمة للإنسانية؛ كالإجهاض وتخريب البيئة والأمراض؟! ما يمكن التوافق حوله بشكل مُبسط هو أن القيم الغربية قد فقدت كفاءتها لسببين: «الأول هو جمودها، وفي هذا مجافاة لمبدأ هو من صلب الأخلاق البشرية: حرية اختيار الحل الأمثل لمشكلة ما، بناء على المفاضلة في ضوء تقييم الظروف والعوامل المتعارضة، فهذا هو جوهر المسؤولية... والسبب الثاني لإخفاق الأعراف في مساعدتنا على مواجهة مشاكل العصر، هو سرعة وجسامة التغير في الظروف المؤثرة في مسيرة النوع البشري أو المتأثرة بها تبعا للظروف السائدة حاليا في مجتمعنا المتحضر بما يعانيه من كثافة سكانية» (Mayr, 2002, pp. 12–291–292).

فمفاهيم من قبيل الاصطفاء الطبيعي والتي تعبر؛ عن أطماع مادية مقيتة ستبقى عاجزة لأنها مختصة بتحسين الصفات التي نشطت ماضيًا وحاضرا، نتيجة الاستمرارية في تكاثر البشر، فالبشرية ستعيش في عالم لم يسبق له مثيل من قبل، سيصبح فيه بقاء النوع البشري هو المشكل الرئيسي، لا مكان فيه للنزوات المُستبدة للبحث عن الذات، فينبغي إذن بل من الواجب الإسهام في كل مكان من العالم في اختيار ما هو أفضل للإنسانية، ومن القيم الأساسية اللازمة لذلك.

ولعل الكثير من العلماء والمفكرون والفلاسفة، متخوفون من نتائج الثورة البيولوجية السلبية؛ فالخطر يكمن في «نتائج بعض تجارب العلماء من حيث خلق سلالات بكتيرية تحمل صفات لها اثر مرضي مميت على الناس تتسرب إلى الطبيعة ناشرة وباء

ليس له وسيلة لتحصين الناس. وقد حدث فعلا أن تسرب فيروس الجدري في مختبرات بريطانية تعمل في نطاقه وأدى إلى موت سيدتين عاملتين في المركز 1978 مما حدا ببريطانيا، والولايات المتحدة إلى اتخاذ توصيات بشأن مواصفات المختبرات العاملة بهذه البحوث وأمثالها»(Al-Haffar, 1984, pp. 193-194).

ولكن مآسي البشرية سوف تتكرر؛ ففي عام 2013م قام مختبران صيني وأمريكي بالتحقيق في عائلة من فيروسات الخفافيش، وأدرك العلماء حينها التهديد على الفور، «ووصفها أحد المختبرات أنّها "ما قبل وبائية" و"تهديد لظهورها مستقبلاً لدى البشر". وكتب آخر أنّها "تبقى تهديدًا عالميًا كبيرًا على الصحّة العامة"»(Mackenzie, 2020, p. 17)، لكن لم تُتخذ أي خطوات كانت بحاجة ماسة إليها البشرية، ولم يتم فعل أي شيء.

وفي نوفمبر 2019م، انتقل فيروس تاجي بطريقة أو بأخرى من خفاش صغير إلى الإنسان، وتمكن الفيروس من الانتشار بسهولة بين الناس؛ كما هو الشأن بالنسبة لهذه الفيروسات، ومع حلول شهر ديسمبر كان ثمة العديد من المُصابين في مستشفيات "ووهان" في الصين، وبعد انتشار الفيروس بكثرة أطلق عليه «اسم SARS-CoV-2، لأنّه كان يشبه إلى حدّ كبير فيروسًا آخر بالكاد تمكنّا من التغلب عليه في عام 2003، وكما هو معروف، سُمّي المرض الذي يسبّبه كوفيد-19: "co" أي كورونا،"vi" أي فيروس، و "d" أي مرض، و19 إشارة للسنة التي ظهر فيها. إلاّ أن كثيرًا من الناس يسمّونه ببساطة فيروس كورونا أو الفيروس التاجي»(Mackenzie, 2020, p. 15).

وبعد ثلاثة أشهر من إغلاق مدينة "ووهان" الصينية؛ كان نحو ملياري شخص وفي مختلف بقاع العالم يخضعون لأشكال مُختلفة من الحجر، وكان جميع الناس مذعورون من خطر التقاط العدوى، وعدم إيجاد لقاح مناسب.

ومن الصعوبة «تحديد وقت تكون فيه هذه الجائحة قد "انقضت" بما فيه الكفاية لتوفير منظور أفضل لبحث هذه الأمور. فعندما ينحسر الفيروس فعلاً... من المحتمل جدًّا أن نعود إلى ما كنّا عليه، لننفق على الحروب والأسلحة. وعلى التعافي من الضرر الاقتصادي الذي يسبّبه كوفيد-19- وليس على الاستعداد لمواجهة الفيروس التالي»(Mackenzie, 2020, pp. 15-24)، بل بالأحرى الأمراض والفيروسات التالية.

4- المُمكنات الإلكترونية التواصلية والإبداع في التعلم والتعليم عن بعد

أصبح التعلم والتعليم عن بعد واقعًا مفروضا على الإنسان؛ بالخصوص لما اجتاح فيروس كورونا أو كوفيد-19 العالم، ونحن نعيش في عصر يطبعه التواصل الإلكتروني بشكل كبير، فما كان من طبقات المجتمع المُختلفة سوى اللجوء إلى هذا الفضاء الواسع، بمُمكناته ومُتاحاته للتواصل، وتأتي الأسرة التربوية والتعليمية والبحثية بمختلف أطوارها على رأسها.

ولعله من العناصر الرئيسية لنمو وتطور أي فكر كالعربي الإسلامي مثلاً؛ على صعيد العلم أو في حركة الحياة، هو أن يلج حاملوه في مواكبة تطور الحياة، من خلال الإبداع في المناهج والوسائل والمفاهيم؛ وفي عملية مقارنة مع الأفكار المطروحة على الساحة الفكرية، من أجل الاستفادة والإفادة، واكتشاف مدى قدرة تلك الأفكار على مواجهة المشاكل الجديدة.

ينبغي إذن على العالم العربي الإسلامي في هذا العصر الوعي بثنائية الإنسان-الآلة، فالنظام «الذي يربط لدى قيامه بمهمة معينة، الإنسان بالآلة بعلاقة مباشرة وعكسية. ويتألف من قسمين. أولاً: القسم التكنولوجي أو الآلة. وثانيًا: الإنسان فردًا أو مجموعة تراقب عمل الآلة. وإذا حلت الآلة محل الإنسان حصلنا على عمل جديد من مستوى تكنولوجي مرتفع ومعقد يكون حضور الإنسان فيه قليلاً، وهذا ما نحصل عليه بواسطة أنظمة الأوتوماتيك. ومع ازدياد تعقيد الأنظمة الصناعية المؤتمتة تزداد

صعوبة الادارة والمراقبة. هنا يزداد دور الإنسان الابداعي في البرمجة والتحكُّم والمراقبة» (Al-Husseini, 1986, pp. 7-15)، فالتحكم الجيّد في التكنولوجيا محطة مهمة لمسايرة العصر ومشكلاته وأزماته المختلفة.

وتوجد علاقة بين الإبداع والازدهار الحضاري عبر الزمن، فافتخارنا بمنجزاتنا العلمية في السابق لن يلغي تخلفنا ويقضي على عجزنا في الحاضر، فيجب عند استحضارنا له أن يكون حافزًا قويًا لنا لتجاوز التخلف الرديء لواقعنا الحضاري العربي الإسلامي، ويكون ذلك بمواجهة حقيقية مع المشاكل والأزمات الراهنة، لنقدم للعالم نموذجًا ورؤية تدل على أن البيئة العربية الإسلامية؛ رغم كل التحديات والأزمات ومروق أعداء الإنسانية والحياة لتدميرها، خصبة وقادرة على الإبداع والاستئناف الحضاري من جديد.

وإن قصة أمتنا العربية الإسلامية مع الاجتهاد والإبداع والابتكار؛ هي في الحقيقة قصة مع الحضارة صعودًا وهبوطًا، «والباحثون في تاريخنا الفكري والحضاري يلاحظون ازدهار الإبداع (ع) مع ازدهارنا الحضاري (ض) عبر الزمن (ز)، فهناك علاقة طردية بينهما. فالإبداع هو الذي يتيح لعقل الأمة أن تنتج الازدهار والسمو الحضاري والتنوع الفكري والفلسفي والتقدم التقني العلمي»(Mallouhi, 2020, pp. 20-21).ويُعبّر "ملوحي" عن هذه الفكرة بالعلاقة الرياضية الآتية:

"(ع)= تا(ض) الإبداع تابعًا طرديًا للتطور الحضاري.

(ع)= تا(ز) الإبداع تابعًا طرديًا للزمن.

ع= تا(ض) + تا(ز)"

فلابد من البحث عن الإبداع رياضيًا بمعنى وآفاق واسعة تشمل كل مجالات العلوم والحياة، وأن لا يقتصر على الجوانب العلمية والفكرية فقط، «وإنما يضم جميع الطرق والآليات الفكرية التي تبدع وتطور المجتمع وتنقله من حالة حضارية معينة ذات شروط اجتماعية واقتصادية وثقافية متأخرة إلى حالة حضارية متطورة ومتقدمة وقادرة على التعارف والتعاون... على المستوى العالمي... لصنع المستقبل العربي الإسلامي الحضاري وتأكيد الأبعاد الإنسانية والفعالية المعرفية في شتى المجالات الحياتية»(Mallouhi, 2020, pp. 21-22).

وإن كانت جائحة كورونا قد فرضت علينا عمومًا واقعًا جديدًا؛ تعذر فيه التواصل المباشر، فأصبح التعلم والتعليم عن بعد بما تتيحه المُمكنات الإلكترونية هو الحل، ويُعرَّف التعليم عن بعد على أنه: «ذلك التعليم الذي يتم فيه استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات من أجهزة كمبيوتر ومواقع انترنت وفيديو تفاعلي وبرامج محادثة واتصالات تليفونية وتلفزيون تعليمي لإحداث التفاعل بين بيئة التدريس والطالب حيث لا يستلزم تواجدهما في نفس المكان فهو يتصف بالفصل المكاني والزماني بينهما»(Raouf, 2014, p. 33)، ويرتبط مصطلح التعليم عن بعد بالعديد من المصطلحات، ولعل أهمها التعليم الإلكتروني، ويُعرَّف هو الآخر وباعتباره بيت القصيد بأنه: «عملية للتعليم والتعلم باستخدام الوسائط الإلكترونية ومنها الحاسوب وبرمجياته المتعددة والشبكات والانترنيت والمكتبات الإلكترونية وغيرها تستخدم جميعها في عملية نقل وإيصال المعلومات بين المعلم والمتعلم والمعدة لأهداف تعليمية محددة وواضحة»(Raouf, 2014, p. 23)، ولعل أهم ما يمكن توضيحه بعد تقديم هٰذين التعريفين؛ أن التعليم عن بعد أو التعليم الالكتروني، يخلق واقعًا جديدا بالنسبة للمُتعلم والمُعلم يتطلب منهما جُهدًا إضافيًا، حتى يتوصلا إلى تحقيق التفاعل من قبل المُتعلم، وتحقيق الأهداف والمرامي البعيدة المُسطرة والمرسومة من قبل المُعلم ثانيا، ويأتي في مقدمتها الكشف عن القدرات الإبداعية عند مُتعلميه.

وقد شهد التعليم عن بعد انتشارا ملحوظًا، حيث انتشر "الجيل الثاني" من هذا التعليم في دول كثيرة خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، وأصبح جزءًا مهمًا من أنظمة التعليم، ومنذ عام 1996م، كان قد فسح المجال لبروز وانتشار "الجيل الثالث" للتعليم عن بعد بسرعة في الدول المتقدمة اقتصاديًا، وبشكل ضئيل في بعض مجالات السوق في الدول النامية، ويكمن السبب الأساسي «في نمو الجيل الثالث للتعليم عن بعد في هذا التنامي السريع للانترنيت وبصفة خاصة للشبكة العنكبوتية العالمية (www)... فالشبكة العنكبوتية العالمية هي العنصر المكوّن الأكثر أهمية في شبكة الإنترنت. وإضافة لهذه الشبكة تتضمن شبكة الإنترنت البريد الإلكتروني ولوحات الرسائل... والمؤتمرات المرئية الرقمية إما بشكل مستقل عن الشبكة العنكبوتية أو بمرافقتها»(Bates, 2007, pp. 35-36-45).

ويتمثل الرهان الأساسي في الأجيال المتعاقبة للتعليم عن بعد؛ في توفير جو مريح وأفضل لطالب العلم والمعلم، وفي زيادة فرص الحوار، وتنمية مهارات التفكير بدلاً من مجرد تحصيل القدرة على الفهم، وهو ما سيساعد على الإبداع.

ومنه فالانتشار الواسع النطاق للانترنيت والشبكة العنكبوتية، قد جعل الكثير ممن ينتمي لميدان التربية والتعليم والبحث يعتبرونها الأفضل للتعلم والتعليم والبحث؛ وذلك لأن الشبكة العنكبوتية «تملك إمكانية أن تجمع في ثناياها وضمن تكنولوجيا واحدة أربعًا من خمس وسائط (هي النص والوسيلة السمعية والمرئية والوسائط المتعددة الرقمية). وتمتلك الإمكانية أيضا للجمع بين التواصل بالاتجاه الواحد والاتجاهين. وكذلك التواصل المتزامن واللامتزامن» (Bates, 2007, pp. 35-115)، لكن السؤال المطروح: هل بإمكان أو في متناول الجميع الدخول إلى الشبكة العنكبوتية؟! فارتفاع التكلفة في بعض البيئات؛ يعتبر عائقا للمعرفة والتعلم والتعليم، ثم إن التعلم والتعليم عن بعد أو التعليم الإلكتروني، قد يجرد البيئة التعليمية من إنسانيتها(Bates, 2007, p. 115).

ومما يُؤسف له أن عددًا كبيرًا من المؤسسات التربوية وحتى الجامعات في البلدان المتخلفة، عن الركب الحضاري للعصر الحالي، «ليس لديها بنية تحتية أو موارد كبيرة لتأصيل هذا التعليم القائم على أرقى إنجازات الثورة في ميدان الإلكترونيات والبرمجيات الرقمية المتقدمة في مجال التعلم عن بعد»(Atfa, 2021, p. 333)، ومنه جاءت كورونا لتشكل صدمة حيوية؛ تحث التعليم العربي الإسلامي للقيام بالانتفاضة نحو مصيره الحضاري(Atfa, 2021, p. 392).

5- مُشكلات تواجه العالم العربي الإسلامي لتحقيق التعليم الإلكتروني والإبداع فيه

هناك العديد من المشكلات التي تحول دون تطبيق التعليم الإلكتروني وتحقيق الإبداع فيه، في العالم العربي الإسلامي نذكر منها:

- لعل من أهم وأكبر المشكلات والتحديات، التي تواجه تطبيق التعليم الإلكتروني في عالمنا العربي الإسلامي بصفة خاصة؛ هو صعوبة «خلق فرص بيئة تعليمية إلكترونية مبنية على ثقافة واسعة ونظرة شاملة لمفهوم التعليم الإلكتروني بالإضافة إلى ذلك فإن تطوير رؤية لتدريب المتعلمين والمعلمين وجميع العاملين في التعليم على استخدام أنظمة التعليم الإلكتروني تمثل عائقًا قويًا أمام مراكز التدريب وأقسام الكمبيوتر الموجودة في المؤسسات التعليمية والتي تواجه تحديات أساسية عديدة في كيفية إيجاد موازنة ما بين القديم والجديد وخلق برامج تعليمية تجريبية باستخدام مناهج خارجية أو محلية وملاحظة ردود فعل المتعلمين»(Raouf, 2014, p. 193).
- عدم توافر الدعم المادي الكافي الذي يتطلبه تطبيق التعليم الإلكتروني، وكذا النقص الكبير في برامج أمن وحماية المعلومات.

- أن التعليم الإلكتروني لا يمكن أن يطبق دون الاتصال عبر الإنترنيت، وبالتالي فإن الكثير من طُلاب العلم في البلدان العربية الإسلامية؛ الذين لا يتوفرون على وسيلة الاتصال الإلكترونية لن يكون في مقدورهم الإشتراك في التعلم (Raouf, 2014, pp. 190-193).
- ضعف البنية التحتية والتي تعاني من الكثير من المشكلات، «التي تعوق عمل التعليم الإلكتروني، مثل: المكتبات الإلكترونية... والكتب الإلكترونية، فالتغيير السريع الحاصل في تكنولوجيا المعلومات والمناهج التعليمية أوجد مشكلة للعاملين في المؤسسات التعليمية، وذلك من خلال عدم قدرتهم على متابعة هذا التغيير السريع عبر تطوير تلك المناهج التعليمية والتفاعل مع التطور الحادث في مجال تكنولوجيا المعلومات»(Atfa, 2021, p. 159).
- يمكن القول أن وضع التعليم العربي قد كان مُتخلفًا جدًا في العديد من البلدان، وجاءت أزمة كورونا لتبيّن هشاشته فقد «أشار تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف" إلى [أنه]... لا يتلقى طفل من بين خمسة أطفال أساسًا التعليم في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ولفتَت "اليونيسف" إلى أن نحو ثلاثة ملايين طفل محرومون من المدرسة بفعل الأزمات وقد دمرت أكثر من 8.850 مؤسسة تعليمية خلال السنوات الأخيرة، في سوريا والعراق وليبيا واليمن» (Atfa, 2021, p. 154).
- أن الدول العربية الإسلامية وتحت هول صدمة جائحة كورونا «لم تتمكن من توظيف التعليم الإلكتروني مباشرة، بل لجأت إلى استخدام التعلم عن بُعْدٍ في صورته الأوَّلية، المتمثلة في بث أو إيصال الدروس المتلفزة والمواد المرسلة عبر الأدوات التقليدية، بعيدًا عن التفاعل المباشر»(Atfa, 2021, p. 155)، ونحن نعلم أن التفاعل المُباشر هو من يخلق فرص الإبداع.
- على الرغم من أهمية التعليم الإلكتروني، إلا أنه لا يزال في بدايات تطبيقه في العالم العربي الإسلامي؛ ومنه «يواجه بعض العقبات والتحديات سواء أكانت عقبات تقنية تتمثل في اعتماد معيار موحد لصياغة المحتوى، أم عقبات فنية تتمثل في الخصوصية... أم عقبات تربوية تتمثل في عدم مشاركة التربويين في صناعة هذا النوع من التعليم وقلة الحوافز التي تقدم للمتعلمين لتشجيعهم على الإقبال على التعليم الإلكتروني»(Raouf, 2014, p. 194).

6- آفاق للتعليم الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي

المُتأمل في العقل العربي الإسلامي وفي تجلياته العملية المعاصرة، سيلاحظ غياب فعله الحضاري، «وتبدو حالة اللّافعل تلك نتاجا طبيعيا لنمط الاشتغال الذي يحكم مسيره. فالعقل المنساق ضمن آليات نظر محدّدة، ينتج فعله في حدود تلك الأنشطة ومن خلال إمكانياتها، ولا يتهيّأ له أن يتجاوزها إلاّ داخل إرادة وعي تستوعب الثّبات وتؤسّس للانطلاق» (Inaya, 2022, p. 7)، وباعتبار أن الفكر العربي الإسلامي؛ لم يتسنى له أن يرسم دربًا تأسيسيًا ثابتا وجليّا لمساره، فهو بذلك يظلّ متقوقعًا في «إطار بحث قلق عن اعتداله الوجودي، بين جدل الاسترجاع للتاريخي وإكراهات الواقعي» (Inaya, 2022, p. same page).

وفي لحظة التطلع للانبعاث، يواجه العالم العربي الإسلامي، تحديات عقل مُهيمن كونيًا؛ يؤثّر في بقية العالم سلبًا برؤية مادية جارفة لكل ما هو مُشترك إنساني، يسيّر الشعوب المغلوبة طوعًا وكرهًا، وفق ما يريد، هذا العقل هو العقل الغربي. لذلك يأتي التوليد الحضاري في خضّم مسار التدافع الكوني ومُتطلباته وشروطه الآنية، الأمر الذي يجعل سعي العقل العربي الإسلامي للتأسيس، مُطالبًا بفهم رُؤى الإنسان الغربي وأحكامه ومُنطلقاته التأسيسية، حتى يمكنه تجاوزه برؤية خلاّقة ومُبدعة، و«هنا يتّسع حقل الاشتغال الذي ينشط فيه الفكر. ففي ظلّ ترصّد الحضارات بعضها إلى بعض. يلاقي كيان الحضارة الإسلامية المنهَكَ متابَعة ومحاصَرة من طرف عقل غربي جامح»(Inaya, 2022, pp. 7-8)، وبالتالي فطبيعة الإسلام المركبّة، والتي تتجاوز الرُؤى الاختزالية المادية الضيّقة والمحدودة، كفيلة باستيعاب وتجاوز رُؤى الإنسان الغربي،(Inaya, 2022, p. 8) وفي هذا الصدد يرى مالك بن نبي، بأنه مهما كان الأمر، فإن العالم الإسلامي لا يستطيع أن يجد هداه خارج سياقه العربي

الإسلامي، «بل لا يمكنه في كل حال أن يلتمسه في العالم الغربي، ولكن عليه أن يبحث عن طرق جديدة ليكشِف عن ينابيع إلهامه الخاصة»(nabi, 2019, p. 138)، ومع هذا فليس المراد أن يقطع مع حضارة تمثل واحدة من التجارب الإنسانية الكبرى بقضها وقضيضها، بل المهم أن يكتشف بعض الجوانب الإيجابية فيها ويقوّمها ويعطيها أبعاد إنسانية مشتركة جديدة(nabi, 2019, p. same page).

والكرة الأرضية ومُختلف الشعوب في بقاع هذه المعمورة، أصبحت مُحاطة اليوم إلى حد كبير بشبكة إلكترونية عالمية، ألا وهي شبكة الإنترنيت المُميّزة للعصر الحالي، «فالعنصر الإلكتروني هو الذي يمثل المستقبل... إنّه واقع جديد. فالعالم إذن تحت أصابعك إلكترونيا. لقد قزّمته التكنولوجيا وجعلته تحت بضعة أزرار»(Laqab, 2017, p. 35).

والتربية والتعليم أصبحت مع التعليم الإلكتروني وبفضل الملتيميديا؛ تزود المُتعلم بالدعم المناسب «لما يريد أن يتعلمه أو يحفظه، فالبرنامج ينتقل من النص إلى الرسم إلى اللقطات المصورة إلى التنشيط بواسطة الكمبيوتر، في نفس الوقت الذي يجري فيه الدرس، بطريقة تفاعلية حيث يمكن وقف الدرس وفسح المجال للتمارين»(Laqab, 2017, p. 41).

وهكذا فالتعليم الإلكتروني ومع العصر المعاصر قد بات ضرورة حضارية عالمية؛ فقبل أن يتفشى فيروس كوفيد-19، كان التعليم يواجه عوامل مُتجددة فرضت نفسها على العديد من الشُعوب في العالم، وكمثال يمكن تقديمه: نقول على العالم العربي الإسلامي، لاعتماد هذا النوع من التعليم الإلكتروني، وتتمثل هذه العوامل «في نسق متكامل من المتغيّرات الفاعلة التي تتمثل في معطيات الثورة الرقمية التي لا مفرَّ منها، وفي تنامي الاحتياجات الجديدة للمجتمع في عالم تتكاثف فيه القدرات الهائلة للذّكاء الاصطناعي مطلع الثورة الصناعية الرابعة. فالعالم يتأتمت ويسير ذاتيًّا بمعايير الذَّكاء الاصطناعي وقوته المتنامية»(Atfa, 2021, p. 235)، فالحياة الإنسانية تتجه للتحول إلى ترسانة رقمية إلكترونية هائلة، فقد أصبح كل شيء في عالمنا المعاصر الذي نعيش فيه، تحت وطأة وهيمنة الذكاء الاصطناعيّ وسطوته اللامتناهية على العقول وإبهارها، وذلك في عالم رقمي وافتراضي.

وإذا كانت طرق حياة البشر تغيّرت، والتفاعلات التي تتم بينهم أصبحت على صورة افتراضية رقمية عن بعد إلى حد بعيد، فمما لا يحتمل الشك أن التعلم والتعليم مستقبلاً؛ لا يمكنه في الحقيقة أن ينفصل عن المدار الإلكتروني للعالم الافتراضي، ومنه فالسؤال الجدير بالطرح هنا هو: ما هو الواجب القيام به في العالم العربي الإسلامي المعاصر حتى يمكنه مسايرة التطورات المتسارعة التي يتسم بها هذا العصر، وبالخصوص في ميدان التعليم ولما لا المساهمة فيه بإبداعات إنسانية مُتميزة؟ ولعل ما يجب القيام به بداية هو تجديد المدرسة العربية الإسلامية، حتى تضطلع بمهمتها النبيلة والسامية بما يتواءم وروح العصر دون الذوبان فيه، وبذلك يمكن لها أن تؤهل الناشئة للعيش في هذا الفضاء الرقمي الفسيح؛ لتقوم بدورها ووظيفتها، وعن وعي بالتقدم التكنولوجي الهائل والمُتسارع في هذا العالم.

وفي ظل هذه الوضعية الحضارية، «لا يمكن للمدرسة أن تنفصل عن الحضارة التي تكتنفها، وقد أصبح التَّعليم عن بُعدٍ حقيقة وممارسة وفعالية ومستقبلاً بالنسبة إلى التَّعليم في مختلف مستوياته وتعيّناته»(Atfa, 2021, pp. 235-236)، ويعتقد البعض أنه من الممكن اعتماد التعليم الإلكتروني على الفور، دون استعداد مُسبق لذلك، وهؤلاء في الحقيقة واهمون. فلابد إذن على العمل لتغييرات جذرية في العملية التعلُمية والتعليمية، تمس جوهر التفكير القائم عليها والارتقاء به، فمما لا جدال حوله «أنَّ هذه الوضعية غير المسبوقة تجبر المجتمعات الإنسانية على بناء سفينة الإنقاذ في ذروة الطوفان، وتجبرها أيضًا على الإبحار في هذه السفينة المتهالكة في المياه العالية الأمواج. ومثل هذه التجربة المفروضة على نحو فوريّ دون سابق إنذار تقوم على معادلات الخطأ والتعثر والنجاح والصواب»(Atfa, 2021, p. 236)، فهل نحن في مستوى التحديات المفروضة علينا؟!

والأمر الذي يُجمع عليه الدارسون والباحثون هو أن التعليم الإلكتروني عن بُعد، قد مثّل طوق نجاة للتعليم في ظل جائحة كورونا، وقلّل إلى حد بعيد من آثارها السلبية على هذا الميدان -التربية والتعليم-، ولولا التعليم عن بُعد بوسائله التواصلية، ما كان طلبة العلم قادرين على متابعة ومواصلة دراستهم وتعليمهم في أنحاء كثيرة من المعمورة.

وكمقارنة مُبسطة ما بين التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي، «تُشير بعض الدراسات إلى أنَّ التَّعليم الإلكترونيَّ قد يفوق التَّعليم التقليديَّ كفاءةً وتميزًا. وقد بيَّنت إحدى الدّراسات أن الطلاب الذين يعتمدون التَّعليم عن بُعْدٍ يستطيعون استيعاب المواد التَّعليميَّة بنسبةٍ تتراوح بين 25% و60% مقارنة بنسبة 8% إلى 10% للطلاب الذين يتعلّمون داخل الفصول الدّراسية» (Atfa, 2021, p. 240)، وليس من باب الانسياق كلية مع إيجابيات التعليم الإلكتروني، فالفعالية التي يوفرها هذا التعليم تبقى مُختلفة؛ باختلاف الفئات العمرية، وحتى مدى التحكم في البيئة الرقمية والمهارات التكنولوجية التي نجدها عند المعلم والمتعلم.

ولابد من توضيح أمر على غاية من الأهمية؛ وهو أن الكثير من نُقاد التعليم الإلكتروني، رُبما لم يدركوا الفرق والبون الشاسع، بين التعليم الإلكتروني عن بعد في الأزمات كجائحة كورونا، والتعليم الإلكتروني عن بعد في صورته المُثلى والنموذجية التي يمكن لها أن تتحقق، وبالتالي فلو أُتيح لهؤلاء النقاد الذين يحملون في أذهانهم صورة سلبية شاملة عن التعليم الإلكتروني، الاطلاع على التعليم الإلكتروني النموذجي «لأدركوا بصورة واضحة أنَّ أغلب انتقاداتهم لن يكون لها أيَّ معنى أو دلالة. فالتَّعليم الإلكترونيُّ عن بعْدٍ يتمثل في نسق من العلوم الذكية المتقدّمة، ويعدُّ نتاجًا طبيعيًّا لثورة المعرفة والميديا في الألفية الجديدة، ويمكن توظيفه في رفع المستوى الثَّقافي والعلمي لأفراد المجتمع الإنساني»(Atfa, 2021, pp. 240-241)، ولقد كانت له نتائج إيجابية في كُبريات الجامعات مثلاً في العالم.

ويرى الباحث حسن أحمد بأن «التفاعل الممنهج الذي توفره منصات التَّعلُّم عن بُعدٍ لا يساعد على إيصال المعلومة فقط، بل يشجّع المتعلم على بناء قدراته الذاتية للاعتماد على نفسه ليصبح متعلمًا وباحثًا عن الحقيقة في الوقت نفسه» (Atfa, 2021, pp. 241-243)، ومنه فالتعليم الإلكتروني يعزز التفكير النقدي الإيجابي، ويمكّن من الوصول إلى إجابات إبداعية. (Atfa, 2021, p. 244)

والتعليم الإلكتروني تقوم فلسفته على عدة مبادئ نذكر منها:

1- المُرونة ويتجلى لنا ذلك في توفيره لفرص عديدة للمُتعلمين، وذلك في نقل المعرفة وتوصيلها إليهم، فيتم تفاعلهم وتعاطيهم معها بإيجاب، بغض النظر عن الزمان والمكان الذي يتواجدون فيه.

2- إلغاء الفروق الفردية المُصطنعة بين المُتعلمين، من خلال الفرص الكبيرة المتاحة لهم، فحق الفرد في هذا النوع من التعليم – التعليم الإلكتروني- مكفول له في التعلُم، وفق ظروفه وإمكاناته الخاصة.

3- إتاحة تكافُؤ الفرص بين طلبة العلم دون تمييز وتفرقة بينهم، بسبب ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية (Raouf, 2014, p. 39)، والإسلام يهدف من خلال عملية التربية والتعليم، إلى الوصول بطُلاب العلم إلى مرحلة يصبحون فيها؛ كالجسد الواحد، ويحملون فكرًا مُوَّحدًا، ويعملون لغايات واحدة وهي سُؤدد الأمة وعزها.(Mahjoub, N D, p. 202)

4- يضمن للمُتعلمين التعلم التشاركي أو التعاوني فيما بينهم، مما يسمح لهم بتبادل الخبرات ومصادر المعرفة وتناول المعلومات بصيغة جيدة، وبهذا يستفيد الكل من بعضهم البعض.

5- يتيح الفرصة أمام طلبة العلم الذين يُشكّل البُعد الجغرافي عائقًا وهاجسًا أمام تعلُمهم وإبداعات بعضهم، أو بمعنى يعيشون في مناطق نائية، ولا تمكنهم ظروفهم من التنقل والسفر إلى مدارسهم وجامعاتهم في صورتها التقليدية، كما يقدم الفرصة كذلك للمعاقين جسديًا للحصول على فرص تعليمية، ولما لا الكشف عن إبداعات بعضهم في أماكنهم التي يتواجدون فيها.

6- يهتم التعليم الإلكتروني ويُرافق المتعلمين، وذلك «بجعل المواقف التعليمية أكثر حيوية وقائمة على بيئة مهيأة للنمو والتعليم لمساعدة المتعلمين في فهم المعلومات كمحترف بالعالم الذي يعيش فيه وسيخرج إليه للعمل به» (Raouf, 2014, p. 39).

7- يعمل التعليم الإلكتروني على توجيه المتعلمين بصفة عامة، وذلك بأن يتعامل كل واحد منهم مع الآخر، وأن يتعلم كل واحد منهم تحمل مسؤولية تعلمه، وذلك ليكون فاعلاً ومُؤثِّرًا بخبرته التي تلقاها، ولأن المُتعلم يعيش في عصر مُستحدثات تكنولوجيا التعليم، فإن عملية التعلم ستبقى مُستمرة معه طوال حياته، وبالتالي فلابد عليه أن يشارك الآخرين معلوماته

ويتفاعل معهم،(Raouf, 2014, p. 40) والمتأمل في التربية الإسلامية يجد أنها «تربية مستمرة في حياة الإنسان [و]تعتبر التعليم حقًا وواجبًا في حياة الإنسان، يأخذ منه ما يستطيع دون حد ولا قيد إلا قيد القدرات والإمكانات»(Mahjoub, N D, p. 24).

8- يعمل التعليم الإلكتروني في صورته النموذجية، على غرس القيّم الإنسانية في المُتعلم، فيتعامل معه كإنسان مُتعلم، وليس كمجرد دارس يتلقى مادة معرفية معينة، فيهتم بتنمية الجوانب المعرفية بالموازاة مع تنمية الجوانب الوُجدانية وكذا النفس حركية فيه(Raouf, 2014, p. 40)، وبالمناسبة فالوجدان في الإسلام يعتبر ملكة في الإنسان، يمكن تهذيبها وتنميتها بالتربية الصحيحة، ويمكن قتلها بالإهمال والتقصير (Mahjoub, N D, p. 187).

9- يعمل التعليم الإلكتروني على خلق الفرص لفهم المتعلم، وعدم التشبث بالمعلومات التي بحوزته فـ «تكنولوجيا التعليم والمعلومات تعرض تنوع المعلومات وتنمي مناقضاتها فسرعة التغير التكنولوجي تحتم على المتعلم البحث عن الطرق المتنوعة لتوظيف المعلومات وتحديد الإمكانيات التطبيقية للمعلومة والتحكم فيها وتحمل مسئوليتها، كما تشعر المتعلم بأنه ليس مسئول فقط عن نفسه بل عن الآخرين وذلك لكونه عضو في هذا المجتمع»(Raouf, 2014, p. 40).

10- يستخدم التعليم الإلكتروني التنظيم الفعّال للقاعات المُخصصة للدراسة، وإعداد هيئات التدريس وذلك للتعامل الجيّد مع التجهيزات التكنولوجية المُتنوعة، واستخدامها كأدوات تعليمية تحددها لهم الأنشطة والاستراتيجيات المُتنوعة، ومن بينها على سبيل المثال: المُناقشات الجماعية، والتفاعلات مع البرامج، والتعليم التعاوني بالانترنت.

ويُمثّل التصميم التعليمي لبرمجيات التعليم الإلكتروني، دورًا مُهمًا في نجاح هذا التعليم، ومنه فلابد لعالمنا العربي الإسلامي أن يهتم بذلك، ويستثمر في الطاقات البشرية المُؤهلة الموجودة عنده بالدرجة الأولى، ولم يكن علم التصميم التعليمي لبرمجيات التعليم الإلكتروني موجودًا من قبل؛ فهو من العلوم التربوية المُستحدثة «التي تتناول تطوير العملية التعليمية ووضع الخطط واختيار الطرق الأنسب لتحقيق الأهداف التعليمية كما يتناول التصميم التعليمي الخطوات والإجراءات التي يقوم بها المختص بإنتاج البرمجيات التعليمية من اختيار المادة التعليمية وتحليلها وتنظيمها وتقويمها بما يتفق مع خصائص المتعلمين وبعد شرح خطوات تصميم برمجيات التعليم الإلكتروني وعرضها بشكل متميز وواضح وصولاً إلى تصميم برمجيات تعليمية نموذجية»(Raouf, 2014, pp. 40-160-161)، ومنه فالثمرة والهدف الأساسي لهذا العلم هو تصميم برمجيات تعليمية إلكترونية نموذجية، وهو ما يتطلب مهارات للقيام بذلك، فما المقصود بمهارات تصميم البرمجيات التعليمية؟ وبشكل مُبسط فهي تعني «تحديد المواصفات التعليمية الكاملة للبرمجيات التعليمية وإحداث التعلم من خلالها وتحديد مصادره بهدف تحقيق تعليم كفء وفعال»(Raouf, 2014, p. 161)، وهو ما يتطلب وجود فريق عمل مُتكامل من مُحترفين ومُختصين في التصميم التعليمي والمناهج ومُعلمين أكفاء ومُبرمجين؛ لتصميم خُطط واضحة المعالم لتنتج لنا برامج تعليمية مُحكمة وعالية الجودة.

وهناك معايير عامة لتصميم برمجيات التعليم الإلكتروني نذكر منها:

1- أن يكون الهدف المُسطر من البرمجية التعليمية واضح ومُصاغ صياغة مُتزنة، وبالإمكان مراجعته والتعديل فيه متى تطلب الأمر ذلك.

2- مُراعاة خصائص جوهرية في المُتعلم وهي: عُمره، والخبرات السابقة لديه، والمرحلة التعليمية التي هو فيها.

3- تقديم تعليمات وإرشادات وتوجيهات، تضمن للمتعلم استخدام البرنامج بشكل صحيح، ومراعاة إمكانية عرض البرنامج التعليمي على مُختلف أجهزة الحاسوب وبمواصفاتها المُتعددة مثلاً(Raouf, 2014, pp. 161-162).

الخاتمة

ولعل أهم ما توصلنا إليه من خلال بحثنا هذا المتواضع يتلخص في هذه النقاط:

- أن الإبداع يمثل أهم ما يمكن أن يضيفه المُبدع لأمته وحضارته وللإنسانية جمعاء؛ متى ما توفرت ثقة الإنسان بذاته، ووجود بيئة مُناسبة ومُواتية للإبداع ومُشجِعة له.
- أن التربية الصحيحة عبارة عن مُقوّم ودعامة أساسية؛ تسبق الإبداع الحقيقي وتُرافقه حتى يتحقق، وبالتالي توفر للمُبدع أرضية صلبة، لنمو أفكاره الإبداعية بطريقة إنسانية مُثلى، لتُعطي بذلك ثمارًا تخدم الإنسانية وليس العكس؛ أي تكون ضدها.
- أن الثورة العلمية البيولوجية استندت في عمومها على رُؤية وضعية؛ أفرزت وأنتجت لنا أمراضًا وجوائح خطيرة ككورونا أو كوفيد-19 مثلاً، ولذلك لابد من التفكير في فلسفة علم جديدة تستوعب البيولوجيا وجميع العلوم المُختلفة، دون إقصاء وتهميش وتقليل من قيمتها الأساسية أو المُضافة.
- أن الفضاء الإلكتروني يُمكن له أن يُسهم في تجسير البُعدين الزماني والمكاني؛ في التعلم والتعليم عن بعد، من خلال مُتاحاته ومُمكناته التواصلية، والتي تفتح دُروبًا جديدة للإبداع للمُتعلم والمُعلم على حد سواء.
- أن هناك العديد من المُشكلات التي تواجه العالم العربي الإسلامي في محاولاته تطبيق التعليم الإلكتروني وتحقيق الإبداع فيه.
- رسم آفاق للتعليم الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي؛ يتوقف على مدى جدّيتنا في ذلك، ولأنه يُعتبر من التحديات الحضارية المُعاصرة، لذلك لابد من العمل على مُشاركتنا ومُساهمتنا وإبداعنا في التعليم الإلكتروني وتطويره بما يخدم الإنسانية جمعاء.

التوصيات

- يجب ألا تبقى الأبحاث والدراسات المُتعلقة بالتعليم الإلكتروني والإبداع فيه في حضارتنا العربية الإسلامية، في علياء التنظيرات الفكرية؛ بل ينبغي أن تنزل إلى مُستويات التطبيق الفعلي والميداني، وفق منطق خطأ فصحة وتوفيق.
- ينبغي تثمين ما هو مُنجز في مثل هذه المواضيع البحثية القيّمة، والتفاؤل والعمل لمُستقبل تكون فيه الحضارة العربية الإسلامية في مستوى تحديات عصرها المُعاصِر، مُساهمة وإبداعًا وإنجازًا، لتجاوز حالة التراجع والركود الحضاري التي نحن فيها.

شكر وتقدير

تتزاحم الكلمات والمصطلحات وتتوارد العبارات ونختار منها هذه المعدودات لنقول:

نشكر الله سبحانه وتعالى أن وفقنا لإنجاز هذا البحث المُتواضع، كما نُقدّر مجهودات كل من ساهم لوصولنا وإخراجنا لهذا العمل في هذه الحُلة، التي تستقي معينها من عقول حضارية عربية إسلامية تتطلع لاستئناف هذه الحضارة الولاّدة – الحضارة العربية الإسلامية– طبعًا، لعطائها وألقها الفكري الحكمي من جديد، فنرجو منه عز وجل القبول، وتلقيه عند كل قارئ وباحث ودارس بالإيجاب، وأخيرا وليس آخرا فصلوات ربي وسلامه على محمد مُخرج الناس من الظُلمات وواضع لبنة التمام وخاتم النبيين والمُرسلين، وارض اللهم على صحبه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

References

The Qur'an.

Ahmed, E. A. (2016). The Way To The Creation (N E ed.). Ancara: EBRU Yazcisi.

Al-Ansari, A. R. (1417-1418 H, N M N D). Milestones of the origins of Islamic education through the commandments of Luqman to his son. (A. b. Al-Hakami, & M. Y. Rukistani, Eds.) journal of the Islamic University, 28 (105-106), p. 458.

Al-Haffar, S. M. (1984). Biology and human destiny (M S ed.). Kuwait: Knowledge world.

Al-Husseini, A. H. (1986). Technological age and Islam (1 ed.). Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

Al-Ibrahimi, M. A.-B. (1997). Imam`s Works (1 ed.). (A. T. Al-Ibrahimi, Ed.) Beirut: Islamic West House.

Al-Kafawi, A. S.-H. (1998). Colleges (2 ed.). Beirut: Message Foundation.

al-Masiri, A. a.-W. (2018). Al-Thaqafah wa-al-Manhaj (6 ed.). (S. Hirafi, Ed.) Damascus: House of Thought.

Al-Qarni, A. b. (1428 H). Scientific creativity (1 ed.). Makkah: House of The world of benefits.

Atfa, A. A. (2021). Problems and challenges of e-learning in light of the corona pandemic (1 ed.). Kuwait: Centre for Gulf Studies and the Arabian Peninsula.

Bates, A. T. (2007). Technology, E-learning and Distance Education (2 ed.). (W. Shehadeh, Trans.) Kingdom of Saoudi Arabia: Obeikan Research and Development Company.

Faris, A. A.-H. (1979). Language Standards Dictionary (N E ed.). N P: House of thought.

Garoudy, R. (1977). Project Hope (1 ed.). Beirut: House of Literature.

Inaya, E. (2022). Islamic mind (1 ed.). Tunisia: G L D.

Laqab, M. (2017). Digital citizen (N E ed.). Setif-Algeria: Homeland publications today.

Mackenzie, D. (2020). COVID-19 (1 ed.). (A. a. Centre, Ed., & Z. Idris, Trans.) Beirut: Arab House of Science Publishers.

Mahjoub, A. (N D). The origins of educational thought in Islam (N E ed.). Ajman: Quran Science Foundation.

Mallouhi, N. M. (2020). Urban sociology (N E ed.). Syria: Dusk Publishing House.

Manzoor, A. a.-f.-D. (N D). Arabes Tong (2 ed.). Beirut: Dar Sader.

Mayr, E. (2002). This is Biology (M S ed.). (F. Zakaria, Ed., & A. M. Afifi, Trans.) Kuwait: Knowledge world.

Minister, H. A. (2020, March 24). Creativty and Innovation. Germany, Germany, Germany.

nabi, M. b. (2019). The Destination of the Islamic world (12 ed.). (A. S. Shaheen, Trans.) Damascus: House of thought.

Rahman, T. A. (2000). Ethics Question (1 ed.). Casablanca-Morocco: Arab Cultural Centre.

Rahman, T. A. (2016). From the Amputee to the Kawthar human being (2 ed.). Lebanon: The Arab Foundation for thought and Creativity.

Raouf, T. A. (2014). E-learning and virtual education (1 ed.). Cairo: The Arab Group for Training and Publishing.

Renko, M. (2011). Creativity (1 ed.). (D. S. Qurna, Ed., & S. F. Alawneh, Trans.) Kingdom of Saoudi Arabia: King Abdulaziz and His Companions Foundation for Giftedenns and Creativity and Obeikan Company.